## أولا : أقسام التشبيه باعتبار حسية الطرفين أو عقليتهما :

ينقسم التشبيه من هذه الجهة إلى أربعة أقسام :

الأول : تشبيه محسوس بمحسوس كقوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾[1] وقوله عز وجل : ﴿ وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾[2] وقوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾[3] .

فالمشبه فى الآيات الكريمة هو نساء أهل الجنة والمشبه به هو بيض النعام واللؤلؤ المكنون والياقوت والمرجان[4] وكلها من المبصرات فهى مدركة بحاسة البصر ، وبتأمل الآيات الكريمة نرى مدى الدقة فى إبراز جمال الحور والإبداع فى تصوير حسنهن ، فهن حور وقاصرات الطرف وعين ، وحور شديدات سواد العيون وبياضها ، وقاصرات الطرف حابساته على أزواجهن ، وعين : ضخام الأعين حسانها ، وكل هذه الألفاظ كما نرى تبرز معانى الجمال والحسن ثم كان التشبيه مصورا هذا الجمال ومبدعا فى إظهاره ؛ فهن بيض النعام ذو اللون المشوب بصفرة وذاك أجمل وأحسن ألوان النساء والبيض قد كن وستر فلا يصل إليه غبار ، ومن لؤلؤ مكنون وهن كأنهن ياقوت ومرجان ، والنفس شديدة الرغبة فى هذه الأنواع الكريمة وتلك الأحجار النفيسة محبة لها شديدة الحرص عليها وذاك عامل نفسى قوى يحبب هؤلاء النساء ويعلى شأنهن فى نفس المؤمن .

---

(١) سورة الصافات الآية ٤٨، ٤٩ .

(٢) سورة الواقعة الآية ٢٢، ٢٣ .

(٣) سورة الرحمن الآية ٥٨ .

(٤) الياقوت : حجر نفيس كريم تختلف ألوانه وأشهر ألوانه الأحمر ، والمرجان : صغار الدر وإنما خص بها دون كبار الدر لأن الصفاء فى صغار الدر أشد من الصفاء فى كباره ووجه الشبه هو صفاء اللون وحمرته المشوبة بشدة البياض .

ومن ذلك قول أبى طالب الرقى :

وكـأن أجـرام النجـوم لوامعـا  درر نـثرن علـى بسـاط أزرق

فقد شبه أديم السماء فى صفاء زرقته وبياض النجوم بدرر منثورة على بساط أزرق وهما من المبصرات ، وقول بشار .

كأن مثـار النقـع فـوق رءوسـنا  وأسـيافنا ليـل تهـاوى كواكبـه

حيث شبه الغبار المثار فوق الرءوس والسيوف تتحرك وسطه مضيئة لا معة بليل مظلم تتساقط كواكبه المشرقة هاوية إلى الأرض وهما مما يدرك بـالبصر ، ومـن ذلـك تشبيهنا الخـد بالورد فى البياض المشوب بالحمرة والقد بالرمح فى استقامته والشعر بالليل فى سواده والوجـه بالبدر فى إشراقه وضيائه فالطرفان فى كل هذه التشبيهات من المرئيات .

ومن المسموعات : تشبيهنا الصـوت الضعيـف بـالهمس ، وأزيـز القـدر بصـوت الطائرة ، ووقع الأسلحة فى الحرب بالصواعق ، وكتشبيه ذى الرمة أواخر الميس بأصوات الفراريج فى قوله :

كـأن أصـوات مـن إيغـالهن بنـا  أواخـر الميـس إنقـاض الفراريـج[1]

تقدير البيت : كـأن أصـوات أواخـر الميـس إنقـاض الفراريـج مـن إيغـالهن بنـا ، ففصل بين المضاف والمضاف إليه بقوله : من إيغالهن بنا وهو عيب مـن ناحيـة الـتركيب ، والذى يعنينا هنا هو تشبيهه الصـوت المنبعث مـن احتكـاك الرحـل بعضـه ببعـض نتيجة شـدة السير واضطراب الرحـال بصـوت الفراريـج وهـى صغـار الدجـاج ، فوجـه

---

(١) الإيغال من أوغل فى السير إذا أبعد فيه وأسرع والضمير للإبل ، والأواخر جمـع آخرة ، وآخرة الرحل هى العود الذى يستند إليـه الراكـب ، والميـس : شـجر صلـب تتخـذ منـه الرحـال والمراد الرحـال نفسـها عـن طريـق المجـاز المرسـل ، والإنقـاض مـن أنقضـت الدجاجـة أى : صوتـت ، والفراريج : صغار الدجاج جمع فروج .

الشبه هو الاشتراك فى هذه النغمة الخاصة ، وطرفا التشبيه من المسموعات كما لا يخفى .

ومن المذوقات : تشبيه بعض الفاكهة بالعسل فى الحلاوة ، وتشبيه ريق الحبيب بالخمر فى الطعم الجميل المذاق ومنه قول امرىء القيس :

كأن المدام وصوب الغمام ... وريح الخزامى ونشر القطر

يعل به برد أنيابها ... إذا غرد الطائر المستحر[1]

ومن المشمومات : تشبيه النكهة بالعنبر ووجه الشبه هو الرائحة الطيبة ، وتشبيه بعض الأشياء ذات الرائحة الطيبة بالريحان أو الكافور ، وكتشبيه الرائحة الطيبة المنبعثة من فم الحبيبة فى وقت السحر بريح الخزامى ونشر القطر فى البيتين السابقين .

ومن الملموسات : تشبيه الجسم بالحرير كما فى قول الشاعر :

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

فالمشبه بشر والمشبه به الحرير وهما من الملموسات ووجه الشبه هو نعومة الملمس.

فطرفا التشبيه فى كل ما مر بنا من شواهد حسيان حقيقيان لأننا قد وقفنا عليهما وأدركناهما بحاسة من الحواس الخمس ، هذا وكثيراً ما يلجأ الأديب إلى تأليف واختراع صور خيالية مبديا براعته الفنية ومظهرا المشبه فى صورة رائعة بديعة طريفة وهذا الطرف

---

(١) المدام : الخمر ، وصوب الغمام : مطره ، والخزامى : نبت زهره من أطيب الزهر ، والقطر : عود يتبخر به ، يعل به : يسقى مرة بعد مرة والمستحر : الصوت وقت السحر ، يعنى أنها طيبة الفم فى هذا الوقت الذى تتغير فيه الأفواه بعد النوم ، والمراد تشبيه برد أنيابها بالمدام وما عطف عليه فقلب التشبيه ، والضمير فى "به" يعود للمدام وما بعده ، وخبر كأن : برد ويجوز جعل "برد" نائب فاعل " يعل" وجملة يعل به برد أنيابها هى الخبر والمعنى أنه يظن أن برد أنيابها مزج بالمدام وما عطف عليه وعندئذ يكون التشبيه ضمنيا ...

الذى يخترعه الأديب ويتخيله يعد حسيا غير حقيقى أو خياليا أو داخلا فى الطرف الحسى كما يذكر بعض البلاغيين[1] لأن مادته أو أجزاء صورته مدركة بالحس موجوده تحت مواقعه وإن كان هو بهيئته التركيبية لا وجود له .

ومن ذلك قول الصنوبرى يصف شقائق النعمان :

**وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد**

**أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد[2]**

وقوله يصف النيلوفر وهو نبات له زهر أحمر مشوب بصفرة :

**كلنا باسط اليد نحو نيلوفر ند**

**كدبابيس عسجد قطبها من زبرجد[3]**

وقول الآخر يصف نجم الثريا وقت طلوع الفجر :

**إذا الثريا اعترضت عند طلوع الفجر حسبتها لامعة سنبلة من در**

فالمشبه فى هذه الأبيات وهو شقائق النعمان ونبات النيلوفر ونجم الثريا من الحسيات الحقيقية لأنها من المرئيات والمشبه به وهو الأعلام المركبة من ياقوت منشور على رماح من زبرجد ، والعصا المكونة أو المصنوعة من زبرجد ورأسها من ذهب ،

---

(١) انظر الإيضاح جـ ٣ ص ١٦ .

(٢) الشقيق : نبات أحمر الزهر يسمى شقائق النعمان وقد أفرد لضرورة الشعر تصوب أو تصعد : مال إلى أسفل وإلى أعلى فأو بمعنى الواو ، والياقوت حجر نفيس تختلف ألوانه والمراد هنا الأحمر ، نشرن : رفعن والزبرجد حجر نفيس أشهره الأخضر وهو المراد هنا .

(٣) النيلوفر : هو نبات البشنين وهو نبات ذو رائحة طيبة ينبت فى الماء وساقه أملس أخضر فإذا ساوى سطح الماء أورق وأزهر وزهره أجمله أحمر مشوب بصفرة ، والدبابيس جمع دبوس وهو عصا فى رأسها كالكرة .. والعسجد : الذهب أو جوهر كالدر والياقوت .. وند : رطب .